الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم الحمد لله الذي خلق الإنسان علمه البيان والصلاة والسلام على الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى   أما بعد. فهذه فوائد من أحاديث النبيﷺ:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لا يَشْكُرُ النَّاسَ .

السلسلة الصحيحة

الشرح الإجمالي :

أن من كان من طبيعته وخلقه عدم شكر الناس على معروفهم وإحسانهم إليه فإنه لا يشكر الله؛ لسوء تصرفه ولجفائه، فإنه يغلب عليه في مثل هذه الحال أن لا يشكر الله. فالذي ينبغي للمؤمن أن يشكر على المعروف من أحسن إليه من أقارب وغيرهم، كما يجب عليه شكر الله سبحانه وتعالى على ما أحسن إليه فعليه أن يشكر الناس أيضاً على معروفهم إليه وإحسانهم إليه والله جل وعلا يحب من عباده أن يشكروا من أحسن إليهم، وأن يقابلوا المعروف بالمعروف، كما قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: (من صنع إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئوه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه)؛ ولهذا يشرع للمؤمن أن يدعو لمن دعا له، وأن يقابل من أحسن إليه بالإحسان، وأن يثني عليه خيراً في مقابل إحسانه إليه، وبذل المعروف له، فهذا من مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال. وكذلك أيضاً العبد لا يتم له شكر الله تعالى الشكر الكامل اذا كان مقصراً بشكر الناس على احسانهم، وقال الخطابي: هذا الحديث فيه ذم لمن لم يشكر الناس على احسانهم وفيه أيضا الحث على شكر

الناس على احسانهم. وشكر الناس على احسانهم يكون بالثناء عليهم وبالكلمة الطيبة وبالدعاء لهم.

إن مِن شكر الله عن نعمه وحمده على فضله التوجهَ إليه والخضوع بين يديه بأداء أوامره والابتعاد عن نواهيه، وهو العبادة له سبحانه، فهذا هو الشكر الحقيقي كما قال الله تعالى: كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ [البقرة:172] فالشكر بالعمل والطاعة والاجتهاد والمثابرة، فهذا هو الشكر الذي يريده الله ويحبه، وهو الذي أمر به المرسَلين وعبادَه الصالحين.

أخي المسلم، إن مما تعارف عليه الناس واتّفق عليه العقلاء أن من أسدى إليك معروفًا أو قدّم لك خدمة فحق له عليك أن تشكره عليها وتحمده لأجلها، بأن تثني عليه بلسانك، وتجتهد في خدمته بجوارحك، وتتمنى لو سنحَت لك فرصة لكي تردّ عليه جميله.

أحسِن إلى الناس تستعبد قلوبهم -- فطالما استعبد الإنسانَ إحسان وليس من الأدب أو ردّ الجميل أن تقصّر في حقه وأنت تستطيع أو تسيء إليه بلا ذنب، فإن هذا من خلُق اللئام وأفعال الطّغام، لذلك ثبت في الحديث أن النبي قال: ((من أتى إليكم معروفًا فكافئوه، فإن لم تجدوا فادعوا له)) رواه البخاري فكيف . يا عبد الله . إذا كان صاحب المعروف هو الله، وليس معروفًا واحدًا بل آلاف النعم في كل صباح ومساء وفي عمرك كله. وليس من شكرِ الله تعالى على نعمه التنكبُ عن أمره والابتعاد عن طاعته وارتكاب كل ما يغضبه ويجلب سخطه، بل هو مدعاة إلى زوال النعمة وذهابها أو انعدامها واضمحلالها، --ومما يعين على شكر الله على نعمه ما يلي: 1– القناعة بما قسم الله لك من رزق .

2– العلم بأن الله سائله عن شكره لنعمه، قال الله تعالى: وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ [الصافات:24].

3– العلم بأن النعمة تدوم بالشكر، وتزول وتضمحل بالجحود والكفر.

4– شكر الناس على معروفهم.

الاعتراف بالفضل: يقول الله عز وجل:(ولا تنسوا الفضل بينكم).وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " ... ومن صنع إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه". (النسائي، وصححه الألباني).إن الناس قد فُطروا على حبِّ الشكر والثناء عليهم، وهذا مما يؤثر فيهم و يبقي على قابليتهم لبذل المعروف والإحسان غضةً قوية، مع أن الأصل ألا يرجو المرء بفعله من الناس جزاءً ولا شكوراً، لكن شكر الناس لمن أدى إليهم معروفا، واعترافهم بالفضل يشيع في المجتمع روح المروءة والنجدة والنخوة والبذل والإحسان، ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث الناس على شكر بعضهم عند الإحسان: " لا يشكر الله مَنْ لا يشكر الناس".

ما هي ثمار الشكر ؟الإجابة : أ – الثمار الدنيوية :

(1) يحفظ النِعَم من الزوال

(2) يجلب النِعم المفقودة

(3) يزيد النِعَم

(4) يُسعد الإنسان

ب – الثمار الأخروية :

(1) غرس شجر الجنة

(2) غُفران الذنب

(3) يُجازى الله بها حين يلقاه عبده وقد عضلت الملكين

(4) يُنصب للشاكرين لواء فيدخلون الجنة

(5) يكتسب حُب الرحمن

كيف تكون عبداً شكوراً ؟

1– العلم بأن الشكر يحفظ النعم ويزيدها.

2– نسبة النعمة للمُنعم.

3– أن يسجد لله شكراً عند تجدد النِعَم.

4– أن تشكر الناس على إحسانهم إليك.

الفوائد :

1- إن شكرَ من أحسنَ إليك مبدأٌ إسلاميٌّ أصيلٌ، يعتبر من مكارم الأخلاق، وإن من أحسن الشكر أن تقول لمن أحسنَ إليك:" جزاك الله خيراً.

2- إن الشكرَ لمن أحسن إليك يشملُ المسلم وغير المسلم أيضاً إذا صنع لك معروفاً، فاشكره بلفظٍ مناسبٍ لحاله كقولك شكراً، أو أشكرك، أو نحو ذلك.

3- أن عبارة " لا شُكرَ على وَاجِب " من الأخطاء المنتشرة، فهذه العبارة تفيد أن من يقوم بواجبٍ من الواجبات عليه فإنه لا يستحق شكراً، وهي مخالفة للحديث: (لا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لا يَشْكُرُ النَّاسَ)، فكل مسلمٍ صنع لنا معروفاً، واجباً كان أو مستحباً، نشكره ونقول له: جزاك الله خيراً. فهذا من السنة الثابتة أن ندعو لمن فعل لنا خيراً إذا لم نجد ما نكافئه به.

4- أن المسلم مطالب أن يشكر الكافر إن قدم له معروفا ولذلك قيل لسعيد بن جبير : "المجوسي يوليني خيراً أشكره؟ قال: نعم". ولو كان كافراً، لكن لا يعني هذا أن تدعو له بالرحمة والمغفرة فإنه لا يغفر لهم ما داموا على الشرك، لكن تقول على الأقل: شكراً وإذا كان مسلماً تقول: جزاك الله خيراً.

5- بعض الناس نفوسهم سيئة؛ فلا يشكرون الله ولا يشكرون الخلق، وبعض الناس يشكرون الخلق ولا يشكرون الله، والمسلم يشكر الله ثم يشكر الناس على إحسانهم إليه، لا تنس شكر الناس، كن صاحب فضل، عليك أن تشكره فإن شكرك له من شكرك لله.

6- إن أول ما يجب على الإنسان فعله إذا رأى نعمة الله أن ينسبها إلى ربه، فيعتقد موقنًا أن الله هو المنعم المتفضل بها.

7- يجب على الإنسان فعله عند النعم شكر الله عليها قولاً وفعلاً، فيحمد الله على نعمته، ويستعين بها على طاعة الله سبحانه.

8- يا عبد الله . أنك لن تشكر الله حقّ شكره حتى تشكر الناس على إحسانهم إليك، فتثيبهم وتدعو لهم وتثني عليهم بما هم أهله.

9- وشكر الله تعالى يكون بالقلب واللسان والجوارح وبالنعمة نفسها.

10- أن كل من كان من طبعه وعادته كفران نعمة الناس، وترك الشكر لهم، كان من عادته كفر نعمة الله، وترك الشكر له.

11- الشكر الذي هو رأس الإيمان مبني على ثلاثة أركان : اعتراف القلب بنعَم الله كلها عليه ، وعلى غيره ، والتحدث بها ، والثناء على الله بها ، والاستعانة بها على طاعة المنعم ، وعبادته .

12- أن شكر النعَم نعمة تحتاج لشكر ، وهكذا يبقى العبد متقلباً في نعَم ربِّه ، وهو يشكر ربه على تلك النعم ، ويحمده أن وفقه إلى أن يكون من الشاكرين .

13- الشرع المطهر قد حث الناس على خدمة بعضهم البعض ورتب على ذلك مزيد الأجر، فإنه أيضا قد حث المسلم ان يشكر لمن أدى إليه معروفا وأن يكافئه إن استطاع وإلا فليدع له.

14- كان الصالحون والعلماء يرون أنه ينبغي على العبد أن يشكر ويعترف بالفضل لمن سعى في قضاء حاجة أخيه و إن لم يتيسر له إنجازها، يكفيه أنه سعى واهتم، قال ابن حبّان رحمه الله:

إني لأستحب للمرء أن يلزم الشكر للصنائع، والسعي فيها من غير قضائها، والاهتمام بالصنائع، لأن الاهتمام بها ربما فاق المعروف، وزاد على فعل الإحسان، إذ المعروف يعمله المرء لنفسه، والإحسان يصطنعه إلى الناس، وهو غير مهتم به ولا مشفق عليه وربما فعله الإنسان وهو كاره، والاهتمام لا يكون إلا من فرط عناية، وفضل ود.

15- هكذا – أحبتي – يكون أصحاب النفوس السامية، والهمم العالية، يُحيون المعروف بين الناس، فلا يدعون محسناً إلا ويكافئونه ويعترفون بفضله، فلا يمكن أن يكون المؤمن جحودا ولا كفورا.

والله اعلم ....

وصلى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

لا يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لا يَشْكُرُ النَّاسَ





تهدى ولا تباع

ولا تنسونا من صالح دعائكم

أعدها (عزمي ابراهيم عزيز)